عقول اليمن يجني ثـ

5مليارات ريال الخسائر السنوية

عبدالله الخولاني

قدر تقرير رسمي خسارة اليمن بنحو 5مليارات ريال سنويا نتيجة هجرة الكفاءات وذوي الاختصاصات العلمية والنادرة.

ووفقا للتقرير فإن العشرات من الخريجين وأصحاب الكفاءات يغادرون اليمن سنويا للبحث عن العمل وتطوير المهارات، وتقول الإحصاءات إن نحو 30 ألف شخص من حملة المؤهلات الجامعية وحملة الشهادات العليا والمعاهد المتوسطة يعملون في دول الجوار وبعض الدول الأخرى كما أن القطاع الصحي يعاني نقصا كبيرا في الكادر الطبي، في الوقت الذي يفضل فيه الأطباء اليمنيين العمل في دول الجوار لتحسين مستوى دخلهم.

ويشكل العنصر البشري المؤهل البشرية شرطاً أساسياً للتنمية والنهوض لأي بلد، إلا أن طاقات اليمن تهجر وطنها بشكل مكثف سنوياً نتيجة تدني فرص العمل وارتفاع نسبة البطالة خاصة في أوساط المتعلمين وهو ما يؤثر سلبا على نهوض البلد نتيجة لعدم استغلال طاقاته البشرية.

ودعا التقرير إلى تهيئة الظروف الضرورية لضمان بقاء الكوادر المحلية للعمل في اليمن كما يجب العمل على عودة أولئك الذين يعملون حاليا في الخارج.

محذرا من استمرار الوضع كماهو وما سينجم عنه من استنزاف لعقول اليمن، بينما هي في حاجة ماسة إليها وبالتالي اليمن تنفق ملايين الدولارات سنويا على الأجانب لسد فجوة احتياجاتها وللقيام بالخدمات اللازمة.

واستغرب التقرير من تجاهل الدولة وراسمي السياسات من خطر هذه الظاهرة، لا بل يعتبرونها إيجابية بما توفره من عائدات مالية لخزينة الدولة بالعملة الأجنبية وما تقدمه من مساعدات لأسر المهاجرين. غير أن هذا التدفق لا يمكن أن يستمر طويلاً، ذلك أن قسماً كبيراً من المهاجرين يسعى للاستقرار واكتساب جنسية البلد الذي يعملون فيه.

ضاق بهم وطنهم فوجد فيهم الآخرون ضالتهم العلمية والمعرفية!

> يعيش في بلاد المهجر وبمختلف أصقاع الأرض يمنيون يحفرون بجدارة في صخر الإبداع والتميز ويشكلون إضافة نوعية للعمل الإبداعي والتفوق العلمي أينما حلوا وارتحلوا.

الكثير من هؤلاء كان بإمكان هذا البلد أن يصنع بهم مستقبلاً مشرقاً، لكن الأرض اليمنية ضاقت بهم رحباً فوجد بهم الآخرون ضالتهم العلمية والمعرفية.

"الثورة" ترصد نماذج متعددة لعقول يمنية هاجرت للعمل في الخارج، والذين استطاعوا بعمل دؤوب وجاد تحقيق قصص نجاح استثنائية ليس فقط على المستوى المحلي بل وعلى المستوى العالمي أيضاً.

محمد راجح

تمتلك اليمن كفاءات بشرية عالية المستوى تمثل ثروة هائلة للبلد على الرغم من هجرة بعضهم إلى الخارج وانتشارهم في العديد من الدول.

ويمثل العديد من الأكاديميين المتميزين وجها مشرقا لليمن وثروة بشرية يمكن الاعتماد عليها بشكل رئيسي في البناء والنهوض وخلق مجتمع واع ومنتج يساهم في الارتقاء بكافة مناحي الحياة والقضاء على العديد من المشاكل والأزمات الناتجة عن الفقر والبطالة.

ويعد رمزي مثنى أحد هذه الكفاءات الهامة والبارعة في المجالات العلمية والأكاديمية التي يعمل بها، حيث يعتبر أحد أهم الأكاديميين العاملين في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

الدكتور رمزي من مواليد محافظة الحديدة ولديه أربعة أطفال، وسيرة حافلة بالنجاح والإبداع بعد رحلة كفاح وصل من خلالها إلى النجاح المنشود في مجال الصيدلة والعقاقير.

حصل الدكتور مثنى على الدكتوراه في العلوم الصيدلانية (العقاقير الطبية والنواتج الطبيعية)، من كلية الصيدلة جامعة أرنست-موريتس -آرنت -ألمانيا الاتحادية وكذا ماجستير في العلوم الصيدلانية (الكيمياء الطبية السريرية) من نفس الجامعة.

وقد عمل الدكتور رمزي الذي كان رائد شباب كلية الصيدلة بجامعة صنعاء أستاذا مساعداً في الكلية بقسم العقاقير وكذا بجامعة العلوم والتكنولوجيا قبل ان تستقطبه جامعة الملك سعود بالسعودية.

ولايختلف عنه مهندس الالكترونيات عثمان الحدي المولود بمحافظة إب والذي قضى مراحله التعليمية متنقلاً بين أربع دول إلى جانب اليمن كلاً من الكويت والأردن وأمريكا وكان الأول على دفعته في الشهادة العليا.

بدأ مسيرته المهنية الحافلة في العام من أسفل السلم الوظيفي في فرع شركة بروكتر وجامبل في اليمن في مايو1997م ونتيجة للنجاح الباهر الذي حققه في اليمن في قسم الموارد البشرية في وظيفة التدريب والتوظيف، انتقل للعمل في مناصب إدارية أعلى في عدة دول في الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

رسالة

لكل شاب يعاني من بيئة سلبية هذه رسالة مواطن من وسط هذه البيئة استطاع أن يحفر اسمه في قائمة المبدعين والمؤثرين بجدارة وإرادة وإصرار وشجاعة ..." فقط أريد أن أقول للشباب إن طاقاتكم اللامحدودة بحاجة فقط لتنظيم لتصب في القنوات الصحيحة للإبداع والتنمية.

يضيف الدكتور أحمد ياسين الدبعي: لكل شاب يمكنك أن تكون قصة نجاح بأن تبدأ بتعزيز علاقة النجاح بذاتك.

هذه البيئة السلبية حرمت الدكتور أحمد من الالتحاق بكلية الشرطة بعد اجتيازه للثانوية العامة وتقدمه للكلية واستكماله لكافة الإجراءات المطلوبة لكنه لم يقبل، فقرر البحث عن ذاته وإرسال رسالة قوية للمحسوبية أنها تدمر المجتمع وتجعل مبدعيه طيورا مهاجرة تحلق في بلاد المهجر من شرقها لغربها.

في العام2001 م انتقل لجامعة جلاسجو في بريطانيا لدراسة الدكتوراه بعد فوزه بجائزة الاستحقاق لدراسة الدكتوراه في الجامعة الأردنية، وجد نفسه مبدعاً وينشر ما يزيد عن ثمانين بحثاً ومؤلفاً علمياً في أشهر المجلات الدولية المرموقة في مجال الهندسة والتكنولوجيا ويعمل أستاذاً مشاركاً في جامعة أدنبرة الشهيرة في بريطانيا وفي الكثير من الجامعات البريطانية ويترأس الكثير من لجان تنظيم المؤتمرات الدولية في مجاله والتي تُنَظَمُ في أوروبا وأميركا وكندا واليابان ويعمل في هيئات تحرير العديد من المجلات العالمية المحكمة في علم الاتصالات، ويشغل عضوية الزمالة الأكاديمية للتعليم العالي البريطاني والاسكتلندي، ويشتهر بتطويره خوارزميات وبروتوكولات عالية الجودة في هندسة الاتصالات، وله براءة اختراع في هذا المجال.

البرفيسور

يعتبر البروفيسور أبوبكر باحاج من أبرز الكوادر اليمنية المبدعة في مجال الطاقة المستدامة ويعد واحداً من أهم المبدعين اليمنيين الذين يسجلون قصة نجاح مبهرة وملهمة في إثراء البشرية بالعلم والمعرفة والتي جعلت الصين بما تمتلكه من ثراء معرفي واسع وتطور تكنولوجي لا حدود له تستفيد من خبرة هذا المبدع اليمني.

أستاذ الطاقة المستدامة في جامعة ساوثهامتون، بعد إتمامه للدكتوراه تمت ترقيته وفقا للتسلسل الجامعي من درجة باحث إلى درجة أستاذ كرسي الطاقة المستدامة بنفس الجامعة.

خلال العشرين السنة الماضية أسس البروفيسور باحاج فكرة موضوع الطاقة المستدامة داخل الجامعة وعمل على إنشاء مجموعته البحثية الخاصة بالطاقة المستدامة والتي تعد الآن واحدة من المجموعات البحثية الرائدة -المدعومة جامعيا- في أبحاث الطاقة البديلة وتخليق الطاقة.

كما أنشأ وأدار بحثاً في استغلال طاقة المحيط (الموارد ,التكنولوجيات والآثار) ,وفي الخلايا الكهروضوئية وكذا حول آثار التغيرات المناخية على البيئة في ذات الجامعة.

وقد أثمر هذا العمل عن أكثر من200 مقالة علمية نشرت في مجلات علمية محكمة وسلسة مؤتمرات دولية.

البروفيسور باحاج هو رئيس قسم الطاقة والتغيير المناخي وهذا الأخير يحتل مرتبة مرموقة في سلم العمل البحثي في مجال الهندسة المدنية والبيئية حيث صنفت 80٪ من أبحاثه عام 2008 م كأبحاث "رائدة عالميا" أو "ممتازة دوليا".

ويعد البروفيسور باحاج مسئول فرق بحثية وصاحب خبرة طويلة في هذا المجال ولديه العديد من المشاريع البحثية على المستوى الدولي بما في ذلك مشاريع مشتركة في الصين، والشرق الأوسط وأفريقيا.

الطبيب البارع

يتواجد في الأردن أول طبيب يمني يمنح شهادة عالية في تخصص طبي دقيق، ليصبح طبيباً بمستوى متميز في تخصصه وفي التقدم العلمي والمعرفي والعملي الذي أحرزه وناله طوال مشوار حياته حتى الآن.

خالد الحرزي من مواليد1972 م من محافظة المحويت ويعمل أستاذاً مشاركاً واستشاري جراحة الدماغ والأعصاب في مستشفى الجامعة الأردنية عمان الأردن .

تخرج خالد من كلية الطب في الجامعة الأردنية عمان الأردن وفي 2005م حصل على شهادة الاختصاص العالي كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية في جراحة الدماغ والأعصاب، وأيضا اجتاز امتحان المجلس الطبي الأردني النهائي في جراحة الدماغ والأعصاب.

بعد ذلك عاد إلى اليمن وعمل كاستشاري جراحة مخ وأعصاب في مستشفى الثورة وكذا مستشفى آزال بصنعاء.

وخلال الفترة (2006-2008 م) عمل كاستشاري ورئيس قسم جراحة الدماغ والأعصاب بالمستشفى السعودي الألماني فرع صنعاء، وبعدها بعامين عمل في مستشفى نيوكولن من مجموعة مستشفيات فيفانتس بألمانيا.

استطاع خالد في العام2010 م اجتياز الامتحان النهائي الألماني لاختصاص جراحة الدماغ والأعصاب (الفاخارتس)، وتفوق كذلك في الامتحان النهائي للاتحاد الأوروبي في جراحة الدماغ والأعصاب قاده في العامين الماضيين للعمل في مستشفى بريتش كولومبيا للأطفال فانكوفر بكندا، ويعمل حاليا كأستاذ مشارك واستشاري جراحة الدماغ والأعصاب في مستشفى الجامعة الأردنية عمان الأردن.

عالم بارز

في العام1990 م كانت إحدى الطائرات تعيده إلى وطنه وفي رأسه حلم قديم أصبح يراه أقرب أن يلقي محاضرات على طلاب كلية الطب بصورة يومية وأن يشعر بتطورهم في تلقي المعلومات الجديدة.

عادناصر زاوية وهو يتذكر كل تفاصيل الحياة في بلاد غادرها منذ سنوات طوال قضاها في الولايات المتحدة الأميركية متنقلا بين الجامعات التي نال منها درجة الدكتوراه في علم جينات المخ ولم يبق كثيراً في إجازة فأخذ أوراقه متجهاً صوب جامعة صنعاء باعتبارها الأهم من حيث عدد الطلاب وتخصصاتهم وكان متحمساً وهو ينظر إلى كلية الطب في مبناها الحديث لكن الحماس بدأ يخفت تدريجيا، فالمنهج المتبع تدريسه لم يعد محل اهتمام الجامعات العالمية وأصبح قديماً والطلاب يريدون التعلم لكنهم لا يحصلون عليه مكتملا، هيئة التدريس لا تضم كثيراً من التخصصات الحديثة - ومع ذلك أراد ناصر زاوية تجاهل المخاطر التي تواجه الطب في وطنه الأم حتى هو عجزت الجامعة عن استيعابه في هيئة التدريس وسمح له فقط أن يكون متطوعاً في كلية الطب على أن تأتي درجة وظيفية لا أحد يعرف متى تحين ولا إلى أين تتجه، وبالفعل مر عام ونصف العام والدكتور ناصر زاوية واقع تحت الانتظار.

تم الترحيب بزاوية في الولايات المتحدة ليس كما جاء أول مرة طالباً بل أستاذاً في جامعة رود إيلاند الحكومية واعتبر منذ اليوم الأول ضمن هيئة التدريس وخصص له مختبر في الجامعة لإدارة أبحاثه الجديدة التي تم نشرها في أشهر مجلة علمية محكمة (since) وكان لذلك أثر كبير في حياته، بلاده عجزت عن توفير درجة يعيش منها والولايات المتحدة الأميركية تفتح له كل يوم مفاجأة وحلماً ومع كل هذا لم ينس موطنه الأول أسس مع نخبة من علماء اليمن في أميركا جمعية تختص بدعم التعليم في أوساط الجالية اليمنية وطاف معظم الولايات لحثهم على التعليم كي يصبحوا جزءاً من المجتمع المضيف واستجاب لصوته المئات ممن التحقوا بالتعليم الجامعي وتركوا مهنة البيع في السوق.

«يشعرني ذلك براحة لا توصف أن يصبح أبناء بلدي خريجي أعرق الجامعات العالمية».

ويضيف أحس بالفخر كلما حصل أحدهم على درجة علمية مثلاً حاز شاكر الأشول وهو واحد من أهم شباب اليمن الناشطين في الولايات المتحدة على درجة الدكتوراه. وأضاف إلينا نموذجاً جيداً لليمني المغترب المحب للتعليم وهو إلى جانب أخيه الدكتور هلال الأشول يشكلان صورة جميلة لليمن تخبر العالم أن هذه البلاد تنتج شباباً جيدين يحلمون ويسعون لتحقيق أحلامهم وسط الزحام الأميركي.

الهجرة بحثاً عن العيش الكريم

واقعنا اليوم يفرض علينا إجراء مراجعة واقعية وتقييم صحيح لوضع اليمن خاصة في الجانب الاقتصادي فهجرة المستثمرين والأموال أمر مألوف ونتيجة منطقية لوضع بلد غير مستقر أمنيا وسياسيا لكن هجرة عقولها البشرية وهي بأمس الحاجة لها وبصورة تنذر بكارثة فهي الطامة الكبرى" فاليمن بلاد لا زالت تصنف ضمن الدول الأقل نموا وليس النامية وتطورها مرهون بوجود كادر بشري مؤهل ومواكب لما يجري في العالم فكيف يمكن تحقيق هذا التقدم وأبناؤها ممن يعول عليهم في بناء الغد الأفضل تركوها بحثا عن العيش الكريم.. قضية نحاول في الثورة الاقتصادي أن ندق ناقوس الخطر لعلنا نجد من يهتم بما نطرح من قضايا خدمة لهذا الوطن.

تحقيق/عبدالله الخولاني

اليمن إلى يومنا هذا مازالت تستقدم الكوادر الأجنبية للعمل في بعض التخصصات وخاصة العلمية منها وهذا مؤشر يؤكد أن بلادنا لازالت تحتاج الكثير من الكوادر المؤهلة ولم تصل إلى مستوى الاكتفاء من الكوادر حتى نترك عقولنا البشرية تهاجر دون أن نحرك ساكنا وزيارة المستشفيات أو الجامعات الحكومية المليئة بالكوادر الأجنبية مؤشر يجيب على ما نطرحه..؟

وبحسب الخبير الاقتصادي الدكتور سليم بن مخاشن فإن هناك عدداً من العوامل الطاردة والمحفزة للهجرة وعلى رأس هذه العوامل معدل النمو السكاني وما يسببه من بطالة وأزمة عمل حتى بالنسبة للكفاءات العلمية وضعف النمو الاقتصادي وانخفاض الدخل القومي، فجوة الرفاه وفجوة الأمان وارتفاع معدلات الفقر والبيئة الاقتصادية الطاردة للاستثمار وكذا غياب البحث العلمي ومؤسساته وعدم توفر آفاق للإبداع والتطوير.

ويضيف أن اليمن تعاني من تدن كبير في مستوى الدخل الأمر الذي يفضي إلى عدم وجود إمكانيات لدى المواطن تجعله قادراً على سد احتياجاته الأساسية، لا سيما إذا نظرنا إلى الطبقة المتعلمة التي تتميز بالخبرة والدقة في العمل، وتطمح إلى أن تعيش بمستوى لائق لتطوير ذاتها غير أن هذه الكفاءات غالباً ما تجد نفسها عاجزة عن القيام بهذا مما يدفعها للتفكير جدياً بالهجرة إلى بلدان تعيش في مستوى أعلى من الرفاهية، وتقدر الكفاءات المميزة من خلال توفير الجو المستقر والملائم لها، يضاف إلى ذلك وجود عوامل طرد أخرى، من أبرزها جمود المؤسّسات العلمية والبحثية المحلية القادرة على استيعاب واحتواء مثل هذه الطاقات، وفشلها في توفير الجوّ العلمي الملائم لها، والاستفادة من قدراتها العلمية والعملية والبحثية . فحينما تقوم الدول الغنية بتوفير الظروف الملائمة للكفاءات العلمية تشكل بذلك عوامل جذب لها لتحقيق عدة مكاسب.

عوامل طاردة

البحث عن العيش الكريم وتحسين مستوى الدخل عمل رئيسي لهجرة العقول من اليمن كما يراها الدكتور علي البريهي، ويضيف أن ضعف المردود المادي لأصحاب الكفاءات العلمية، وانخفاض مستوى الدخل لديهم وعدم توفير الظروف المادية والاجتماعية التي تؤمن المستوى المناسب لهم للعيش الكريم في اليمن من الأسباب الرئيسية لهجرة الكفاءات المحلية وأيضا عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي وتهميش الباحث والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر استقراراً وكذا سفر أعداد من الطلاب إلى الخارج، إما لأنهم موهوبون تمكنوا من الحصول على منح دراسية أو لأنهم من عائلات غنية، وبالنتيجة يندفعون إلى التواؤم مع أسلوب الحياة في المجتمع الخارجي وطرقها حتى يستقروا في الدول التي درسوا فيها، إذ إن فرصة سفرهم وفرت لهؤلاء الطلاب الاطلاع على تجارب المجتمعات الأخرى والتأثر بما هو موجود فيها من وسائل العيش، إضافة إلى توفر الجو العلمي المناسب بالمقارنة بين الحالة الموجودة في بلدهم وبين ما هو موجود في الدول المتقدمة.

ويؤكد البريهي أن هناك صعوبة أو انعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات الذين يجدون أنفسهم إما عاطلين عن العمل أو لا يجدون عملاً يناسب اختصاصاتهم العلمية ولنا في خريجي النفط والطيران المدني وغيرها من التخصصات مثال حي على ما تعانيه الكوادر اليمنية من إحباط.

إعادة النظر في الأجور

تأمين العيش الكريم للكفاءات والخبرات من العوامل الرئيسية للحفاظ على الكادر البشر من الهجرة والإحباط وكذا توفير الجو المناسب للإبداع والتطور والاهتمام بالبحث العلمي ورشة يطرحها خبراء الاقتصاد للحكومة من أجل الحفاظ على ثروتنا البشرية من الضياع خاصة وأن هذه الكوادر كلفت البلد الكثير حتى وصلت إلى ما هي عليه.